قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص
الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه
السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما جوابه فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى
الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه
السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار
اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر
من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما
قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته

وكونه

وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره صلى الله عليه وسلم من امور الشرع واداه
عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف
القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله احدى فوائد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها
يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبتني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي
الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم

Copyright © King Saud University